آداب
البيوت في الإسلام

أبي حذيفة

إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتـــــاب قد حوى درراً بعينِ الـحسن ملحوظـــه
لـهذا قلت تنبيـهاً

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص ب ٤٧٧

الطبعـة الثـانيـة
١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تذكـــرة

قد تفرد الاسلام دون غيره [باحاطته وعمقه واستيعابه ، وشموله] وما اهتم الاسلام بشيء قدر اهتمامه ببناء النفس وتربية الحس وارهاف الوجدان وتنمية الشعور ، والاسلام كدين فطرى حيوى وخالد يأتى دائمًا البيوت من أبوابها ويعالج المشاكل من زواياها الطبيعية التى لا يكون العلاج إلا منها حتى إذا ما بنى أو رتب كان البناء والترتيب على دعائم قوية بعيدة عن الثغرات والهزات وما ذلك إلا للوصول إلى أفق الكمال الذى يطلبه وارتقاء الوجدان الذى يرومه وبناء المجتمع الذى يبغيه بعيدًا عن الهنات والمجقرات وذلك سموًا بالمجتمع المسلم ، من أجل ذلك جعل الاسلام لكل جانب من جوانب الحياة أدابًا .

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى للبيوت المسلمة أن تكون لها حرمتها وأن تحاط بسياج من الاحترام والصون والترفع والوقار – وينشأ فيها الأطفال ننشئة يرضاها الله ورسوله .

حرمة البيوت
فى
الاســلام

القرآن الكريم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من أمور الناس وقضاياهم إلا وتناولها بالاجمال أو بالتفصيل قال تعالى [**يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتـوا البيوت من ظهورها . ولكن البر من اتقى وأتو البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون**][1] اخبرهم سبحانه أن البر الحقيقى هو تقوى الله تعالى بالتخلى عن الرذائل والمعاصى وهو عمل الخير والتحلى بالفضائل واتباع الحق واجتناب الباطل ، فأتوا البيوت من أبوابها ، وليكن **ظاهركم عنوانًا لباطنكم** بطلب الأمور كلها من مواضعها الشرعية واتقوا الله فى كل شئونكم رجاء أن تفلحوا فى أعمالكم . وبما أن **البيت** : مكانًا ترفع فيه الكلفة وتنشر فيه الراحة ، فقد حذر رسول الله ﷺ فعن أبى هريرة

---

(١) سورة البقرة :١٨٩

رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه** »[٢]
وروى أن حذيفة : جاءه رجل فنظر إلى مافى البيت ثم قال : السلام عليكم أأدخل ؟ فقال له حذيفة : « أما بعينك فقد دخلت . وأما بجسمك فلم تدخل »[٣]

وقال الخطيب الشربينى فى تفسيره : **كم من باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها . وباب الاستئذان من ذلك .**

وجوب
الاستئذان قبل الدخول

قال تعالى [**يأأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون**][٤] لقد جعل الله البيوت سكنًا يفيىء إليها الناس ، وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم ، ويلقون أعباء الحذرُ والحرص المرهقة للأعصاب ، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين

---

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود
(٣) القرطبى ٢١٨/١٢
(٤) سورة النور : ٢٧

تكون حرمًا آمنًا ، لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله واذنهم ، وفى الوقت الذى يريدون ، وعلى الحالة التى يحبون أن يلقوا عليها الناس ، ويعبر القرآن الكريم عن الاستئذان بالاستئناس وهو تعبير يوحى بلطف الاستئذان ولطف الطريقة التى يجىء بها الطارق ، فتحدث فى نفوس أهل البيت أنسًا به واستعدادًا لاستقباله ، وهى لفتة دقيقة لطيفة لرعاية أحوال النفوس ، ولتقدير ظروف الناس فى بيوتهم ، وسأل رسول الله ﷺ : **هذا السلام فما الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة أو تحميدة . ويتنحنح** ، ويؤذن أهل البيت ، والسنة فى الاستئذان : ثلاث مرات .

وصورة الاستئذان : السلام عليكم أأدخل ؟ فإن أذن له دخل وأن أمر بالرجوع انصرف [ولا يكن فى صدره حرج] والسنة فى ذلك أن يعلن عن نفسه « بذكر اسمه » فقد روى « **أن أبا موسى جاء إلى عمر بن الخطاب فقال : السلام عليكم : هذا أبو موسى** »(٥) قال قتادة : إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم . وقال تعالى [**فإن لم تجدوا فيها أحدًا**

(٥) رواه مسلم

فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم . وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم](٦) وبعد الاستئذان إما أن يكون فى البيوت أحد من أهلها أو لا يكون فإن لم يكن فيها أحد فلا يجوز اقتحامها بعد الاستئذان لانه لا دخول بغير اذن وإن كان فيها أحد من أهلها فإن مجرد الاستئذان لا يبيح الدخول ، فإنما هو طلب للاذن ، فإن لم يأذن أهل البيت فلا دخول كذلك ويجب الانصراف دون تلكؤ ولا انتظار .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء عمر إلى النبى ﷺ وهو فى مشربة له فقال السلام عليكم يارسول الله . السلام عليكم أيدخل عمر ؟(٧) .

استئــذان
أهل البيت بعضهم على بعض

من مقاصد الإسلام أن يتربى النشء ويشب الطفل فى جو ملىء بما يغرس فيه خصال الحياء بعيدًا عما يدفعه إلى مهاوى البذاءة ويوقد فيه نيران الجنس ، ومن

(٦) سورة النور : ٢٨
(٧) رواه الإمام أحمد

وسائل الإسلام فى ذلك : ألا يقتحم الابناء الصغار والخدم الحجرات دون إذن مسبق . قال تعالى : [**يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم . ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض . كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم* وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم . كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم**](٨) لقد سبقت فى أول السورة أحكام الاستئذان على البيوت ، وهنا يبين أحكام الاستئذان فى داخل البيوت ، أدب الله عباده حتى الأطفال أمروا بالاستئذان فى الأوقات الثلاثة :

(١) **قبل صلاة الفجر** : لأنه وقت النوم

(٢) **وقت الظهيرة** : أى وقت القيلولة والراحة

(٣) **وبعد صلاة العشاء** : ابتداء وقت النوم

وسماها سبحانه « عورات » لما يكون فيها من عدم التحفظ وهذا الأدب الرفيع لكى لا تقع انظارهم على ما يكره .

---

(٨) سورة النور : ٥٨ : ٥٩

وكثيرًا ما يغفله الكثيرون فى حياتهم المنزلية . مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية .

والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب الرفيعة ، وهو يريد أن يبنى أمة سليمة الأعصاب ، سليمة الصدور ، مهذبة المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات حتى فى الاستئذان على الأم وذوات محارمه وكل من لا يحل له النظر إلى عورته ولذلك قال النبى ﷺ للذى سأله عن حكم الاستئذان على أمه فقال له : **أتحب أن تراها عريانة ؟ قال لا . قال فاستأذن عليها .**

ومعناه والله أعلم أنه إذا لم يستأذن عليها فقد يفجؤها فيراها على صورة لا يحب أن يراها عليها ، فأما الزوجة التى يحل له النظر إليها فله أن يدخل عليها دون استئذان ، ومع ذلك تروى زينب زوجة عبد الله بن مسعود قالت : كان عبد الله « أى زوجها » إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه .

وكذلك كان هديه ﷺ أثناء العودة من سفر كان يرسل إلى أهله من يخبرهم بموعد حضوره لكى تتهيأ له وكذلك

لكى لا يرى منها ما لاتحب أن يراها عليه « عادةً ما تكون الزوجة منهمكة فى عمل البيت وتربية الأطفال فتكون غير مستعدة لاستقبال زوجها على هذه الصورة » ويقول الشاعر فى ذلك :

وخير النساء من سرت الزوج منظرًا
ومن حفظته فى مغيب ومشهد

من روائع
الإسلام فى أدب البيوت

(١) عدم استقبال الباب عند الاستئذان لما روى أبو داود عن عبد الله بن يسر قال : كان رسول الله **إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول « السلام عليكم السلام عليكم »** .

(٢) حرمة الدخول على المغيبات « أى التى غاب عنها زوجها » سواء من غريب أو قريب حتى أخو الزوج فقد قال ﷺ « **لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما . ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن** »[٩] وخاصةً للقريب فربما تتيح له القرابة ما لايتاح للغريب .

(٣) أن يرفع صوته بالاذن فربما يكون أهل البيت فى مكان بعيد

---

(٩) قال الحافظ العراقى حديث صحيح

(٤) عليه أن يستأذن ثلاث مرات فإن لم يأذن له رجع ونفسه راضية

(٥) إذا كان ضيفًا فلا يقترح طعامًا معينًا ولا مكانًا بعينه

(٦) إذا أذن له بالدخول فعليه باتباع آداب الطعام ولا يتطلع إلى غير ما قدم له أو ينظم على أهل البيت .

(٧) وتكون صفة دق الباب خفيفًا بحيث يسمع ولا يزعج فقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كانت أبواب النبى ﷺ تقرع بالاظافر

نـدم وحسـرة

لاتزال هذه الأمة بخير مادامت متمسكة بأهداب دينها حريصة على ما شرعه ربها غير مبدلة ولا مغيرة ولا محرفة . وفى مقابل كل أدب يتركه أفرادها ، أو فرض يعطلونه فهناك باب من الشر يفتحونه على أنفسهم وباب من الخير يغلقونة ، وما ظهرت هذه الفتن والجرائم التى لم تظهر من قبل فى اسلافنا . التى تطالعنا بها الجرائد والمجلات من قتل وهتك عرض وفواحش نتنزه عن ذكرها . التى تخالف أبسط أسس الأخلاق إلا كان السبب هو الابتعاد عن شرع الله وعن سنة رسول الله ﷺ والتمسك بقانون الغاب فقد قال وأوصى ﷺ « **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعا بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلتموه** » . وقال ﷺ « **لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقى** »(١٠) ولكن تنكب الناس الطريق فلا يصاحبوا إلا أشر الناس واختاروا من له سلطة أو

---

(١٠) رواه احمد وابو داود والترمذى وابن حبان

مال .... إلخ ليكون صديقًا له ولعائلته وأصبحنا نسمع كلمة « صديق العائلة » حتى يأخذ صديق العائلة على مر الزمان صفة صاحب البيت فيخرج ويدخل فى أى وقت شاء ... وتعاطلنا الصحف وتظهر النتائج وصدق من قال فيهم « فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » لأن الكلب وفىّ فى حق صاحبه وأهل بيته فهو يذود عنهم كل خطر ، ولكن الخطأ ليس على « صديق العائلة » ولكن على الذى أذن له وسمح له بانتهاك حرمات الله ولم يقتد بشرع الله وجروا وراء المدنية الزائفة والاختلاط المستهتر فكان لابد من ظهور [الأمراض التى لم نر ، قبل ذلك من قتل للأولاد والأبناء والأزواج وقسوة للقلوب ......]